المهدي المنتظر في الأديان وحتمية الظهور

الخامسة الرّويهم*

* أستاذ مساعد بالمعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان جامعة الزيتونة تونس
khamsarouihem@gmail.com

ملخص :

إن الاعتقاد بحتمية ظهور المنقذ « المهدي» أخذ أشكالا مختلفة في كافة أصقاع المعمورة فقد اتفقت أغلب التّيارات في كافة المجتمعات البشريّة على حتمية الظهور فهذه الحتمية أجمع عليها أتباع الدّيانات السّماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية والإسلامية وكذلك أتباع الملل الأخرى.

The awaited Mahdi in Religions and The Inevitability Of Appearance

Doctor: Al Khamisa Al-Ruyhim
Higher Institute of Islamic Sciences in Kairouan, Tunisia

ABSTRACT

The belief in the inevitability of the appearance of the savior “Mahdi” took different forms in all parts of the world. Most currents in all human societies agreed on the inevitability of the appearance. This inevitability was unanimously agreed upon by the followers of the three monotheistic religions: Judaism, Christianity and Islam, as well as the followers of other denominations.

المقدمة

إن الإجماع العالمي على الفكرة الرئيسة « حتمية الظهور» ينفي عن هذه المسألة الصدفة والوهم والخرافة والأسطورة لأن هذا الاعتقاد له منابع ومصادر دينية وعقلية وتاريخية وواقعية تؤيده وتؤكده ففكرة ظهور المهدي المنتظر فكرة أصلية وصحيحة ومتواترة يعتبرها أتباع

كل عقيدة جزءا لا يتجزأ من عقيدتهم أضف إلى ذلك أن العقائد والأديان أجمعت على قدرة هذا المهدي المنتظر الموعود الفائقة على الإنقاذ إلا أنها اختلفت في التفاصيل وهذا الاختلاف يعود حسب البعض إلى وضوح فكرة الظهور أو غموضها في أذهان معتنقيها فالبعض يرى أن مهمة المهدي انقاذ مجتمع معين وهو بهذا المفهوم منقذ خاص بجماعة معينة، بينما يرى البعض الآخر بأن مهمة المهدي انقاذ العالم بأسره وإقامة الدّولة العالمية العادلة هذه الدّولة التي سيتحقق فيها العدل المطلق والسّلام العالمي، وكما اختلفت العقائد والأديان في كيفية الإنقاذ اختلفت أيضا في تحديد هويّة المهدي المنقذ من هو المهدي؟ مكان ظهوره؟ زمن ظهوره؟ إذا فكلمة الأديان اتفقت على حتمية ظهور المهدي المنتظر الموعود الذي سيأتي ليحرّر الإنسانية من الظلم والجور والاستبداد ونشر السّلم والسّلام بين النّاس فأغلب الكتب المقدسة صرحت بحتمية الظهور وستنطلق الباحثة في تبيان ذلك من خلال هذه المسلمات بالرجوع إلى بعض الكتب المقدسة التي صرّحت بظهور المنتظر وإقامة الدولة الإلهية العادلة وسوف لن تتحدث الباحثة هنا عن كل الأديان فهذا يتطلّب كتابا بأكمله فاختارت الحديث عن المهدي المنتظر في الدّيانات الكتابية الثلاث بالرجوع إلى أمهات الكتب وما دوّنه علماء العقيدة والأديان اللّذين أفردوا مصنفات كثيرة عن هذه العقيدة. وحقيقة ظهورها تبّين أن عقيدة المهدي المنتظر حقيقة ثابتة بين الأديان، فالفكر الدّيني اعتنى وتمسك بهذه الفكرة - فكرة الظهور- وأعلن تمسكه بما ورد في الكتب المقدسة التي أعلنت صراحة في بعض مواضعها عن المهدي المنتظر الموعود الذي سيأتي بالسّلام والطمأنينة بعد الظلم والجور.

وقد آثرت الباحثة في هذه الورقة البحثية الاشتغال وفق منهج جمع بين التحليل والوصف لأن فكرة المهدي والبحث في غمارها يستوجب بالإضافة إلى النصوص الفهم الجيد الذي سيعيننا على التوظيف الجيد للظفر بنتائج تحث على التقارب مع الأخر المختلف

بمشترك يوحدنا لذلك فالإحاطة بالمسألة محل البحث تستوجب العودة إلى مصادرها الأصلية لأن قراءة النصوص وفهم مراد أصحابها وفق رؤيتهم وعقيدتهم تجنب الباحث الفهم الخاطئ والمتسرع.

إن الإشكالية هنا ستبحث بالإضافة إلى ما تقدم ذكره في أهمية تسليط الضوء على هذا المشترك الديني الذي اكتسى أهميته من مدى إجماع أتباع الأديان حوله والدّليل على ذلك ما ورد في النصوص المقدسة وما حوته من بشارات وإشارات دلّت على حتمية الظهور ووردت على ألسنة الأنبياء وغيرهم فالاعتقاد مع وجود النّص يزيد الفكرة قوة لذلك سيكون اشتغال الباحثة بدرجة أولى في هذه الورقة البحثية بما ورد في الكتب المقدسة للديانات التي ستتناولها بالبحث وهي الديانات الكتابية المتمثلة في اليهودية والمسيحية والإسلام.

استهلت الباحثة هذه الورقة البحثية بمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع المطروح خاصة وأنه يتحدث عن نقطة من نقاط الاشتراك البارزة بين الأديان ألا وهي عقيدة المهدي المنتظر وحتمية الظهور، وثلاثة مباحث مهمة المبحث الأول بعنوان: المنتظر في اليهودية وحتمية الظهور وينقسم إلى ثلاثة عناصر:

أ- عقيدة اليهود في المهدي المنتظر.

ب- البشارات بمجيء المنتظر في أسفار موسى.

ج- البشارات بمجيء المنتظر في أسفار الأنبياء.

أمّا المبحث الثاني يحمل عنوان: المهدي المنتظر عند المسيحيين وحتمية الظهور وينقسم إلى عنصرين:

أ- عقيدة المسيحيين في المهدي المنتظر.

ب- البشارات في المهدي المنتظر في الأناجيل والأسفار والرسائل المسيحية.

أما المبحث الثالث فقد عنون له بـــ: المهدي المنتظر عند المسلمين وحتمية الظهور وقسم إلى العناصر التالية:

أ- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية

1- المهدي المنتظر في القرآن

2- المهدي المنتظر في الأحاديث والروايات

ب- المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة.

وانتهى البحث بخاتمة وقفت فيها الباحثة على أهم النتائج المستخلصة وذيّلت بحثها بقائمة من المصادر والمراجع.

المبحث الأول: المهدي المنتظر في اليهودية وحتمية الظهور.

أ- عقيدة اليهود في المهدي المنتظر.

أثبتت عديد الدراسات التي بحثت في تاريخ عقيدة الخلاص أو عقيدة المهدي المنتظر أو فكرة ظهور المهدي كما شاء البعض تسميتها. إن هذه العقيدة الدّينية هي عقيدة ثابتة من عقائد اليهودية وهي فكرة تقوم على أساس الاعتقاد بقدوم مهدي منتظر كانت وظيفته الأولـى بالأساس تحقيق الخلاص القومي لشعبه[1] ثم تجاوزت ذلك ليكون قدوم المهدي لتحقيق الخلاص الأبدي الذي سيكون في نهاية العالم لنصرة العرق اليهودي ومن ثمة إعادة مجده وبطولاته وبناء على ذلك تتلخص هذه العقيدة في انتظار قدوم المهدي المنتظر الموعود ليعيد لبني اسرائيل مجدهم الغابر وينقذهم من الظلم والظلمات، وتعد هذه العقيدة من أركان الدين اليهودي حيث يقول الفرد منهم:» أنا أؤمن إيمانا تاما بمجيء المنتظر ولو تأخر إني أنتظر مجيئه»[2].وقد ثبتت هذه الفكرة عندهم بعد زوال ملكهم وانتقالهم إلى الأسر في بابل فهذه الفترة كانت نتاجا لظهور عقيدة المهدي المنتظر.[3] ففي زمن السبي أتيح للفكر الديني اليهودي أن يدرك أن يهوه هو الإله الواحد للعالم بأسره وأدرك اليهود الذين عاشوا في المنفى أن ما حل بهم من شقاء كان نتيجة مؤكدة لعصيانهم وعدم اتباعهم شرائع يهوه واتباع معبودات أخرى مما دفع الرب إلى الانتقام منهم فأصبحوا يفكرون في الخلاص على يده[4] وهذا ما نجده مبثوثا في أسفار الأنبياء مثل أشعياء وحجاي...وفي عصر ولادة المسيح انتشر بين اليهود انتظار حميم لمجيء المهدي وأدخل الكتبة في التوراة ما كان ينتظره الشعب ورد في كتاب دوغلاس ريد «جدل حول صهيون» « وحاول الكتبة العمل بما ينتظره الشعب، حيث أدخلوا في

(1) أحـمـد، (محمد خليفة حسن)،تاريخ الديانة اليهودية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1998 ص163-164.

(2) عبد الحميد فتاح (عرفان)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، د.ط ، دار البيارق ،د.ت، ص88 .

(3) ابـن كـمـونـة (سـعـد بن كمونة)، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث،ط1، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، 2013، ص75.

(4) ابن كمونة. المصدر نفسه، ن.ص.

التوراة وبالتدريج فكرة المسيح «مسيا» الذي سيظهر بهدف تنفيذ هذا الوعد».[5]

(5) ريد(دوغلاس)، جدل حول صهيون،ط2، دار الحصاد 1998، ديمشق، ص 43.

ب : البشارات بمجيء المنتظر في أسفار موسى.

- **في سفر التكوين .**

نقرأ في سفر التكوين مثلا قول النبي إبراهيم في شأن المهدي: «وقال أبرام أيضا:» إنك لم تعطني نسلا، وهوّ ذا ابن بيتي وارث لي «.فإذا كلام الرب إليه قائلا:» لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هوّ يرثك»[6]. ونذكر أيضا قول الرّب للسيدة هاجر:» قومي احملي الغلام وشدّي يدك به لأنّي سأجعله أمة عظيمة».[7]

(6) التكوين:15/3.

(7) التكوين 21/18.

وورد أيضا في نفس السّفر:» لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب.»[8]

(8) التكوين 49/10.

فالمهدي الموعود به هو الذي قيل عنه أنه سيسحق رأس الحية :» وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك...»[9]

(9) التكوين: 3/15.

- **في سفر الخروج.**

وإذا نظرنا في سفر الخروج فإننا نجده يتحدث عن المنقذ الإسرائيلي في قصة موسى عليه السلام مع العليقة المشتعلة عندما ظهر له ملاك الرب: « ثم قال:» أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب». فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله. فقال الرب:» إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنا وعسلا، إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوّيين واليبّوسيين. والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إليّ ورأيت أيضا الضّيقة التي يضايقهم بها المصريون، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون، وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر.» [10]

(10) الخروج : 3/6-10.

والملاحظ من خلال الفقرات التي ذكرتها وغيرها كثير وردت في أسفار أخرى مثل سفري العدد والتثنية بخصوص المهدي الموعود

أن هذا المهدي المشار إليه في سفري التكوين والخروج كان في البداية مهديّا غامضا لم يعلّق عن هويته، كما نجده معلنا فتمثل تارة في شخص النبي موسى الذي سينقذ شعبه من ظلم وجبروت فرعون والمصريين وطورا تشكل في معبودهم الإله يهوه فهو مهديهم ومنقذهم، وهذا ما ورد في العديد من إصلاحات وأسفار وفقرات العهد القديم وربما سنجد مهديهم يتحول ويتبدل حسب أحوالهم وظروفهم. ولا بد من الإشارة أن أسفار الأنبياء في العهد القديم من أكثر الأسفار التي تنبأت بمجيء المخلص العالمي الذي سيأتي ليرد مجد بني إسرائيل إلى أرض الموعد حيث يحكمون بالعدل والسلام ويباركون بمحبة الله، لذا رأيت من الأهمية بمكان ذكر بعض النصوص أو الفقرات الدالة على حتمية ظهور المهدي المنتظر الموعود في بعض أسفار الأنبياء.

المهدي المشار إليه في سفري التكوين والخروج كان في البداية مهديّا غامضا لم يعلّق عن هويته، كما نجده معلنا فتمثل تارة في شخص النبي موسى الذي سينقذ شعبه من ظلم وجبروت فرعون والمصريين وطورا تشكل في معبودهم الإله يهوه فهو مهديهم ومنقذهم

ج : البشارات بمجيء المنتظر في أسفار الأنبياء[11].

- **في سفر النبي أشعياء.**

يعتبر سفر أشعياء من أكثر الأسفار النبوية التي تحدثت باستفاضة عن المهدي المنتظر وقد تنبأ أشعياء بظهور المهدي ووصف في نبوءاته صفات المهدي المنتظر ويقول بأنه سيكون من نسل داوود بن يسّي: « ويخرج قضيب من جذع يسّي، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البرّ منطقه متنيه، والأمانة منطقة حقويه.»[12]

يقول أشعياء أيضا في المهدي المنتظر،» لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا، وتكون الرياسة أيضا على كتفه ويدعى اسمه عجيبا، مشيرا، إلها قديرا،

(11) اعتاد الدّارسون أن يقسموا أسفار الأنبياء بحسب حجم السفر وليس قيمته إلى أنبياء كبار وأنبياء صغار، فالأنبياء الكبار هم: إشعياء، إرمياء حزقيال ودانيال. أما الأنبياء الصغار فعددهم إثنا عشر نبيا: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفينا وحجي، زكريا وملاخي.(محارب (ملاك)، دليل العهد القديم،دط، مكتب النشر للطباعة، الإسكندرية د.ت، ص18.

(12) أشعياء : 5-11/1.

أبا أبديا، رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا.»[13]

(13) إشعياء: 7-9/6.

• **في سفر النبي إرميا:**

ردّد النبي إرميا في سفره نفس المعاني التي رددها أشعياء والقارئ لسفره يجد هذه المعاني منثورة هنا وهناك.

يقول إرميا في المهدي المنتظر:» في ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسيّ الرّبّ، ويجتمع إليها كل الأمم، إلى اسم الرب، إلى أورشليم، ولا يذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير. في تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت إسرائيل، ويأتيان معا من أرض الشمال إلى الأرض التي ملكت آبائكم إيّاها.»[14]

(14) إرميا: 18-3/17.

ويقول أيضا:» ها أيام تأتي، يقول الرب، وأزرع بيت إسرائيل وبيت يهوذا بزرع إنسان وزرع حيوان.»[15]

(15) إرميا: 31/27.

• **في سفر النبي حزقيال.**

نورد مثلا هذه البشارة بالمهدي بالمنتظر في سفر حزقيال الذي يقول:» هاهو قد أتى وصار، يقول السيد الرّب. هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه. ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السّلاح والمجّان والأتراس والقسيّ والسّهام والحراب والرّماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عودا، ولا يحتطبون من الوعور، لأنهم يحرقون السّلاح بالنّار، وينهبون الذين نهبوهم، ويسلبون الذين سلبوهم، يقول السّيد الرّب. ويكون في ذلك اليوم، أنى أعطي جوجا موضعا هناك للقبر في إسرائيل، ووادي عباريم بشرقي البحر، فيسدّ نفس العابرين. وهناك يدفنون جوجا وجمهوره كلّه، ويسمونه: وادي جمهور جوج[16].»

(16) حزقيال: 11-39/8.

• **في سفر النبي دانيال.**

سأكتفي هنا بما ذكره دانيال في الأصحاح السابع من سفره عن حلم رآه، قال دانيال: كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام، فقربوه قدّامه. فأعطي سلطانا

ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض[17].»

(17) دانيال: 14-7/17.

• **في سفر النبي عاموس.**

من بشارات النبي عاموس بالمهدي بالمنتظر قوله: « ها أيام تأتي، يقول الرب، يدرك الحارث الحاصد، ودائس العنب باذر الزرع، وتقطر الجبال عصيرا، وتسيل جميع التلال. وأرد سبي شعبي إسرائيل فيبنون مدنا خربة ويسكنون، ويغرسون كروما ويشربون خمرها، ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها. وأغرسهم في أرضهم، ولن يقلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم، قال الرب إلهك».[18]

(18) عاموس: 15-9/3.

• **في سفر النبي صفينا.**

ركز النبي صفينا في سفره على التبشير بالمهدي بالمنتظر وخلاص البشرية على يده يقول النبي صفينا مثلا:» ترنمي يا ابنة صهيون .اهتف يا إسرائيل. افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنت أورشليم. قد نزع الرب الأقضية عليك، أزال عدوك. ملك إسرائيل الرب في وسطك.لا تنظرين بعد شرا. في ذلك اليوم يقال لأورشليم:» لا تخافي ياصهيون. لا ترتخ يداك. الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص.يبتهج بك فرحا. يسكت في محبته. يبتهج بك في ترنم.»... هأنذا في ذلك اليوم أعامل كل مذلليك، وأخلص الضالعة، وأجمع المنفية، وأجعلهم تسبيحة وخزيا في كل أرض خزيهم، في الوقت الذي فيه آتي بكم وفي وقت جمعي إياكم. لأني أصيركم اسما وتسبيحة في شعوب الأرض كلها، حين أرد مسبييكم قدام أعينكم، قال الرب» [19].

(19) صفينا: 20-3/14.

• **في سفر النبي حجي.**

ورد في السفر ما يلي: «...هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود»[20].

(20) حجي: 2/9.

وحسب أغلب الدارسين فإن المقصود من كلام صفينا النبي فيما يخص العظمة أنه يقصد بها عظمة المهدي المنتظر الموعود الذي

سينقذ الشعب اليهودي من براثن الظلم والذي ستنحني له كل الجبال أمام ملكوته.

- **في سفر النبي زكريّا.**

دعا النبي زكريا في سفره الشعب اليهودي بضرورة العودة إلى فلسطين وأن يعمروها من جديد مبشرا إياهم بمجيء مملكة الرب التي سيقيمها المهدي المنتظر القادم الذي قال في شأنه:»...ها تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم بذيل رجل يهودي قائلين: نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم»[21].

(21) زكريا:8/23.

ويقول أيضا :»...هوذا الرجل «الغصن» اسمه. ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب، وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهنا على كرسيه، وتكون مشورة السلام بينهما كليهما»[22].

(22) زكريا: 13-6/12.

- **في سفر النبي ملاخي.**

من بشارات النبي زكريا بالمهدي بالمنتظر نذكر:

« هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي. ويأتي بغتة إلى هيكله السّيد الذي تطلبونه، وملاك العهد الذي تسرون به.هوذا يأتي، قال رب الجنود» ومن يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟...»[23].

(23) ملاخي: 2-3/1.

إن هذه عينة من البشارات التي وردت في العهد القديم والتي استند إليها اليهود للتدليل على ظهور المهدي المنتظر الموعود وعلى حتمية ظهوره وغيرها كثير ومهما يكن من أمر الاختلافات التي تبين عكس ذلك والتي تقول بأن البشارات التي وردت في نصوص العهد القديم لم تكن خاصة بنهاية الزمان وظهور المهدي المنتظر كما قيل.[24]

(24) أنظر مثلا: الظاهري (ابن حزم)، الفصل في الملل والأهواء والنحل،د.ط، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م 209/1.

عقيدة المهدي المنتظر في الفكر المسيحي تتمحور في إيمانهم الجازم بعودة عيسى بن مريم في اخر الزمان ليكون منقذا ومخلصا للنصارى فقط تماما مثلما اعتقد اليهود

المبحث الثاني: المهدي المنتظر عند المسيحيين وحتمية الظهور.

أ- عقيدة المسيحيين في المهدي المنتظر.

إن عقيدة المهدي المنتظر في الفكر المسيحي تتمحور في إيمانهم الجازم بعودة عيسى بن مريم في اخر الزمان

ليكون منقذا ومخلصا للنصارى فقط تماما مثلما اعتقد اليهود بأن مهديهم المنتظر سيكون لهم فقط، المهم في المعتقد المسيحي بالمهدي المنتظر الموعود أن حتمية ظهور هذا الأخير اتية لا محالة وأن هناك علاقة تجمع بين عقيدة الانتظار وعقيدة الصلب عندهم فالمسيح ابن مريم قد خيب آمال المؤمنين به في ذلك الوقت عندما ترك نفسه للصّلب والموت وأن من بقوا على إيمانهم رأوا أن المسيح قد غادرهم لأن الناس ليسوا بمرحلة تؤهلهم للدخول في ملكوت الرب وإن عليهم أن يتطهروا قبل أن يعود إليهم المسيح مرة ثانية لأن الخلاص لا يتم إلا عن طريق الإيمان بإله مصلوب وقد بين ذلك الأب «متّى المسكين» في كتابه «مع المسيح في آلامه حتى الصّليب» حيث قال:» فيسوع إلهنا صلب، وصلب على خشبة مجردة، ولم يصلب بكرامة، بل صلب بفضيحة عظيمة، وبمذلة وعار كثير، شهادة تعظم العالم وكبرياء الإنسان وأمجاد الدنيا...هو قصد في ذلك قصدا وتعمده لنفسه تعمدا، فجعل الصليب مأزقا للنفس المتكبرة العاتية، وجعل الخلاص لا يتم إطلاقا إلا عن طريق الإيمان بإله مصلوب، ليكون محكا جارحا لعزة الإنسانية وتحطيما لتشامخ ابن ادم ...ليس انتقاما بل ضمانا –وأي ضمان- للنصرة على الذات التي تستمد شهوتها من العالم وتتغذى على الكبرياء...»[25]

كما لعقيدة الفداء علاقة وطيدة بعقيدة الخلاص فالمسيح ابن مريم فدى بنفسه من أجل الإنسان بموته الكفاري على الصليب يخلصه من جميع خطاياه وهذا ما أكده القديس «توما الاكويني» في « الخلاصة اللاهوتية « إن سر فداء الجنس البشري تم بتألم المسيح»[26] ويقول أيضا:» إن يوحنا المعمدان لم يسأل عن مجيء المسيح في الهيئة البشرية كأنه كان يجهل ذلك فإنه قد اعترف به صريحا بقوله: «أنا عاينت وشهدت أن هذا هو ابن الله» كما في يو1: 34 فهو لم يقل :"أنت أتيت" بل قال:» أأنت الآتي» أي الذي سيأتي فسؤاله عن المستقبل لا عن الماضي وكذلك لا نسلم أنه كان يجهل أن المهدي سيأتي ليتألم فإنه قال قبل ذلك:» هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا

(25) مسكين (الأب متى)، مع المسيح في آلامه حتى الصّليب، ط5، مطبعة القديس أنبا مقار،وادي النّطرون،1987،ص30.

(26) الأكويني (توما)، الخلاصة اللاّهوتية ، ط1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1881، 190/5.

العالم». منبئا بتضحيته المستقبلية وهذا كان أنبأ به قبله غيره من الأنبياء خصوصا أشعياء.[27]

والخلاصة أن السيد المسيح في الفكر المسيحي هو المهدي فهو الذي صلب كفارة عن خطايا البشر ففدى بنفسه من أجلهم أولا ثم ثانيا من أجل خلاصهم فالمسيح إذا وحسب معتقد المسيحيين إلها تجسد ثم صلب من أجل خلاص العالم فقد صلب المسيح ليعود ثانية ويخلص العالم ويصلحه ويبعث السلام فيه فالعلاقة بين الصلب والعودة الثانية علاقة ترابط وتكامل فلا عودة دون صلب فحتمية ظهور المهدي المنتظر عندهم من هذا المنطلق لا جدال ولا إشكال فيها وهذا ما أكده علماء اللاّهوت المسيحي في هذه المسألة نذكر من بينهم على سبيل الذكر لا الحصر عالم اللاّهوت « البابا شنودة الثالث» الذي قال عن هدف التجسد :» كان هدف التجسد هو الفداء والخلاص، وهكذا نقول في القداس الإلهي:» لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء ولا نبيا ائتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست...» وهذا ما نقوله أيضا عن السيد المسيح في قانون الإيمان:» هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الرّوح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنّا على عهد بيلاطس...»[28]

أن السيد المسيح في الفكر المسيحي هو المهدي فهو الذي صلب كفارة عن خطايا البشر ففدى بنفسه من أجلهم أولا ثم ثانيا من أجل خلاصهم

إن حتمية ظهور المهدي المنتظر عند المسيحيين لم يتأكد من خلال تفسيرات وآراء علماء اللاهوت فحسب بل دلت عليها ما ورد صراحة حسب وجهة نظرهم في الكتاب المقدس لذلك رأيت من الأهمية بمكان العودة إلى ما ذكر من بشارات وإشارات رأى علماء اللاهوت أنها دالة على ظهور مهديهم المنتظر وتجب الإشارة أن فكرة المهدي عند المسيحيين اعتمدت اعتمادا لا بأس به على ما ورد في التراث التوراتي وكانت أغلبها مبثوثة في بشارات أنبياء

فكرة المهدي عند المسيحيين اعتمدت اعتمادا لا بأس به على ما ورد في التراث التوراتي وكانت أغلبها مبثوثة في بشارات أنبياء بني إسرائيل

(27) الأكويني، المصدر نفسه، أنظر أيضا:لارشى (جون كلود)، هوذا جسدي،ط1، دير الشفيعة الحارة، الحرش- بدبا - الكورة 2012، صص59-61. وأيضا أنظر: كاسبر(فالتر)، يسوع المسيح، ط1، منشورات المكتبة البولسية شارع القديس بولس، بيروت،2000، ص288 و أيضا: بسترس (الأب سليم)، اللاّهوت المسيحي و الإنسان المعاصر،ط3، منشورات المكتبة البولسية، بيروت لبنان،2002،ص142.

(28) الثالث (البابا شنودة) التجسد والمساواة مع المسيح والآب، ط3، الكلية الإكليريكية بالعباسية، القاهرة،2009، ص5.

بني إسرائيل لهذا الأمر سأكتفي بالإشارة ببعض ما ورد في الإنجيل المسيحي دون العودة إلى ما ذكرته من بشارات وردت في توراة موسى أو في أسفار الأنبياء. وهذه بعض من النصوص التي رآها المسيحيين أنها تبشر بمجيء المهدي المنتظر الموعود.

ب: البشارات بمجئ المنتظر في الأناجيل والأسفار والرسائل المسيحية.

1- المنتظر في إنجيل متى.

بيّنت الدّراسات السّابقة أن هذا الإنجيل وردت فيه العديد من الآيات المبشرة بمجيء المهدي المنتظر الذي سيخلص شعبه من خطاياهم نذكر مثلا:

« فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. لأنـه يخلص شعبه من خطاياهم»[29].

« هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عمانوئيل» الذي تفسيره : الله معنا.[30]

«...» توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السّماوات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: صوت صارخ في البرية: أعدّوا طريق الرّب، اصنعوا سبله مستقيمة».

يقول يوحنا المعمدان:» أنا أعمدكم بماء للتوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى منى، الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه».[31]

« لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك».[32]

« فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا السّاعة التي يأتي فيها ابن الإنسان.»[33]

(29) متى: 1/21.

(30) متى:1/23.

(31) متى: 2/23-3.

(32) متى: 3/11.

(33) متى: 18/11.

2- المنتظر في إنجيل مرقس.

اعتنى هذا الإنجيل بالتبشير بالمهدي المنتظر ومن الآيات والنصوص التي اعتمدها المسيحيون في هذا الإنجيل وللتدليل على مجيئه نذكر:

قول يوحنا المعمدان فيه: « يأتي بعدي من هو أقوى منى، الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه. أنا عمدتكم بالماء، وأما

هو فسيعمدكم بالروح القدس».[34] « اسهروا إذا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت، أمساء، أم نصف الليل، أم صياح الديك، أم صباحا. لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما. وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا»[35].

(34) متى: 25/13.

(35) مرقس: 1/7- 8.

3- المنتظر في إنجيل لوقا.

اعتنى إنجيل لوقا على بشارات بالمهدي المنتظر المسيحي ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي:

« وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية»[36].

(36) مرقس: 7-13/35.

...» لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب.»[37].

(37) لوقا: 1/31-33.

« وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب»[38].

(38) لوقا: 2/10-11.

إن الدّارس لإنجيل لوقا تستوقفه ملاحظة مهمّة بشأن المهدي المنتظر والأناجيل التي تحدثت عنه وهي أن إنجيل متى كان يؤكد أن يسوع هو المهدي الذي ينتظره اليهود بينما لوقا كان يؤكد على عالمية هذا المهدي المنتظر الذي سيأتي بالمجد للإنسانية.

إنجيل متى كان يؤكد أن يسوع هو المهدي الذي ينتظره اليهود بينما لوقا كان يؤكد على عالمية هذا المهدي المنتظر الذي سيأتي بالمجد للإنسانية

4- المنتظر في إنجيل يوحنا.

من بين النّصوص المبشّرة بالمهدي المنتظر الموعود في إنجيل يوحنا نذكر على سبيل الذّكر لا الحصر ما يلي:

« لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب. يوجد الذي يشكوكم وهو موسى، الذي عليكم رجاؤكم. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي؟».[39]

(39) لوقا: 21/27-28.

يقول أيضا: « والذي يراني يرى الذي أرسلني. أنا قد جئت نورا إلى

العالم، حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لأني لم آتي لأدين العالم بل لأخلص العالم».[40].

(40) يوحنا:5/45-47.

ويقول أيضا: « سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم.»[41].

(41) يوحنا: 12/45-47.

ولا يفوتنا أن نذكر بعض ما ذكر عن المهدي المنتظر الموعود في سفر أعمال الرسل وفي بعض الرسائل وفي سفر الرؤيا.

5- المنتظر في سفر أعمال الرسل.

وردت بعض النصوص الدالة على حتمية ظهور المنتظر الموعود الذي سيأتي لينقذ العالم من براثن الظلم والألم في سفر أعمال الرسل نذكر من بينها:

«...إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء».[42].»

(42) يوحنا: 14/28.

«... قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الشهير. ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص.»[43].

(43) أعمال الرسل:2/17-21.

« إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلصا، ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا.»[44].

(44) أعمال الرسل:2/17-21.

6- المنتظر في الرّسائل.

لم تخل الرسائل من البشارات بشأن المنتظر ورد مثلا في رسالة بولس إلى أهل رومية ما يلي:

« وهكذا سيخلص جميع اسرائيل كما هو مكتوب: سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب. وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت خطاياهم.»[45].

(45) أعمال الرسل: 5/30-31.

كما ورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس ما يلي: المحبة لا تسقط أبدا. وأما النبوات فستبطل،... لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ. ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ماهو بعض.»[46].

(46) رو: 8/26-27.

وأيضا في رسالة بطرس الرسول الأولى قوله: « هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارا فربما والذي يؤمن به لن يخزي.»[47].

(47) 1كو:13/8-10.

وورد في رسالة يهودا: « واحفظوا أنفسكم في محبة الله، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية.»[48].

(48) 1بط: 6/2.

7- المنتظر في سفر الرؤيا.

يعتبر سفر الرؤيا من أكثر أسفار العهد الجديد التي بشرت بالمهدي المنتظر وللتدليل نورد ما قال يوحنا في هذا المنتظر:

« هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين.» أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية» يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء».[49].

(49) يه: 21.

وقوله : « لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود، ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة».[50].

(50) رؤ: 1/7-8.

يقول يوحنا:» ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا، وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو.»[51].

(51) رؤ: 5/5.

ويقول أيضا: « وها أنا آتي سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله، أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر.»[52].

(52) رؤ: 11/19.

المبحث الثالث: المهدي المنتظر عند المسلمين وحتمية الظهور.

أ- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية.

تجدر الإشارة في الحديث عن المهدي المنتظر عند الشيعة الامامية الاثني عشرية أهمية هذه الفرقة الشيعية في تركيز أصولها ومرجعياتها العلمية الخاصة بها بين الفرق والمذاهب مع تركيزها الواضح على عقيدة العودة لإمامهم الثاني عشر الذي يشار إليه في كل مقام تصريحا أو تلميحا والامامية يرون أن الإيمان بصحة الدين الإسلامي وبأنه خاتم الأديان يقتضي انتظار هذا المصلح(المهدي) لإنقاذ العالم لذلك امنت كل الأمم الإسلامية وغيرها بالانتظار غير أن الفرق بين الامامية وغيرها هو أن هذه الفرقة تعتقد أن هذا

الفرق بين الامامية وغيرها هو أن هذه الفرقة تعتقد أن هذا المصلح هو شخص معروف ولد سنة 255 هجرية ولا يزال حيّا. وهو ابن الحسن العسكري واسمه (محمد)

المصلح هو شخص معروف ولد سنة 255 هجرية ولا يزال حيّا. وهو ابن الحسن العسكري واسمه (محمد) ويحتجون على ذلك بما تواتر عندهم من ولادته واحتجابه. ولإثبات عقيدتهم في المهدي المنتظر استند الشيعة الاثني عشرية إلى ما دلت عليه مصادرهم المتنوعة.

سأورد بعضا من الآيات والروايات الدّالة على ظهور المهدي المنتظر الشيعي الامامي من خلال القرآن الكريم وبعض الموسوعات الحديثية الشيعية التي اعتنت بذلك أهمها:

1- المهدي في القرآن الكريم.

وردت في القرآن الكريم بعض الآيات الدّالة على ظهور المهدي آخر الزمان فقد فسر الشيخ الطبرسي صاحب تفسير «مجمع البيان» قوله تعالى في سورة الأنبياء «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذّكر أن الأرض يرثها عبادي الصّالحون»[53] يقصد من ذلك « أن الأرض يرثها عبادي الصّالحون» بأنهم أصحاب المهدي عليه السلام آخر الزمان[54] أما في سورة البقرة وفي قوله تعالى:» الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» قال الشيخ الطبرسي « الذين يؤمنون بالغيب» قيل:» ما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة. وهذا أولى لعمومه، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من زمان غيبة المهدي عليه السلام ووقت خروجه.[55] « وفي سورة النور أيضا قوله تعالى: « ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون «[56] قال الشيخ الطبرسي:» واختلف في الآية..والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل -محمد صلى الله عليه وسلم- وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو المهدي، وهو الذي قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، إسمه إسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا» [57] وهذه بعض الآيات التي رأى الشيعة الاثني عشرية بأنها تدل على علامات ظهوره وخروجه والوعد بخروجه عليه السلام.

(53) سورة الأنبياء الآية 105.

(54) الطبرسي، (أبي علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، دار المرتضى، بيروت، لبنان، 1427 هـ / 2006 م، 7/88.

(55) الطبرسي، المصدر نفسه، 1/50.

(56) سورة النور الآية 55.

(57) الطبرسي، المصدر السابق،7/195.

*** بعض الآيات المؤولة بعلامات ظهور الإمام المهدي.**

تتحدث سورة البقرة مثلا عن بعض الإشارات الدالة على خروج المهدي المنتظر عليه السلام قوله تعالى:» ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأمـوال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين».[58].

(58) سورة البقرة الآية 155

كما تحدثت سورة الأنعام نذكر مثلا الآية الكريمة التالية الدالة على ظهوره عليه السلام قوله تعالى: «...ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده...»[59].

(59) سورة الأنعام الآية 2.

*** بعض الآيات المؤولة بخروج الإمام المهدي.**

قوله تعالى مثلا: «...إن الله قادر على أن ينزل آية...»[60].

(60) سورة الأنعام الآية 37.

وقوله تعالى مثلا:» قل هو القادر على أن يبعث...»[61]

(61) سورة الأنعام الآية 65.

*** بعض الآيات الدالة على الوعد من الله بخروج الإمام المهدي.**

قوله تعالى مثلا: « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا.» [62].

(62) سورة النساء الآية 122.

إن هذه عينة من الآيات التي يستشهد بها الشيعة الامامية على علامات ظهور المنتظر وخروجه ووعد الله بخروجه وبالإضافة إلى الآيات الواردة في القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع استند الامامية للتدليل على حتمية ظهور المنتظر الموعود بكم لا بأس به من بعض الموسوعات الحديثية مثل: «الكافي»[63] للإمام الكليني «ومن لا يحضره الفقيه» [64] للإمام أبو جعفر القمي و»تهذيب الأحكام» «والاستبصار فيما اختلف من الأخبار»[65] للإمام أبو جعفر الطوسي...وغيرهم.

(63) ألفه الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب المعروف بثقة الإسلام الكليني وهو من أبرز المحدثين الاماميين وعلم من أعلامها توفي سنة 329هـ

(64) ألفه الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمي المعروف بـ» الشيخ الصدوق» المولود سنة305هـ المتوفى سنة381هـ.

(65) ألفهما الشيخ أبو جعفر محمد بـن الحسن الطوسي المعروف «بشيخ الطائفة « المولود سنة 385هـ والمتوفى سنة 460هـ.

2-- المهدي المنتظر في الأحاديث والروايات.

كثيرة هي الروايات والأحاديث التي وردت في الكتب الحديثية التي تحدثت عن المهدي المنتظر وهذه بعض الأحاديث التي وردت في كتاب الكافي للإمام الكليني أحد أبرز المحدثين الاماميين.

***بخصوص مولد الإمام المنتظر:**

ورد في الكافي «كتاب الحجة» باب « مولد الصاحب عليه السلام» الحديث «رقم1» ما يلي:

« عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزّبيرى قائلا: هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله، وولد له ولد سماه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومائتين.»[66].

(66) الكليني (محمد بن يعقوب)، الكافي،ط1، منشورات الفجر بيروت لبنان،2007م1428هـ، 318/1.

*** بخصوص غيبة الإمام المنتظر:**

ورد في كتاب» الحجة» ، باب» الغيبة» الحديث «رقم1» ما يلي:

«عن محمد بن يحي والحسن بن محمد جميعا، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن الحسن ابن محمد الصيرفي، عن صالح بن خالد، عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوسا فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كخارط للقتاد -ثم قال هكذا بيده- فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق مليا، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه.»[67].

(67) الكليني، المصدر نفسه، ن.ص.

*** بخصوص خروج الإمام المنتظر:**

ورد في كتاب « الروضة» باب «حديث الناس يوم القيامة» حديث رقم 181 ما يلي:

« عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:» سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: خسف ومسخ وقذف. حتى يتبين لهم؟ قال: دع ذا ذاك قيام القائم».[68].

(68) الكليني، المرجع السابق،206/1.

وهكذا فإن الاستدلال الشيعي الاثني عشري على حتمية ظهور الإمام المهدي ثبتت عندهم بالدليل النقلي من القرآن الكريم والأحاديث الواردة في شأنه فالروايات الشيعية في أغلبها دلت على حتمية ظهور القائم عند الامامية فهو بالنسبة إليهم المهدي المنتظر

الذي ولد وغاب وسيعود.

ب- المنتظر عند أهل السنة والجماعة.

يعتقد أهل السنة والجماعة في حتمية ظهور المهدي المنتظر، فهو عندهم بشر من البشر، ليس بنبي ولا معصوم، فهو رجل من آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلحه الله في ليلة حاكم عادل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يخرج في وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه فيحي السّنة، ويزيل الجور، ويبسط العدل. ولإثبات عقيدتهم في المهدي المنتظر استند أهل السنة والجماعة إلى ما دلت عليهم مصادرهم وآثارهم المتنوعة التي نصت على ظهوره مع العلم أنهم لم يستدلوا لظهور المهدي المنتظر بالقرآن الكريم بل بما ورد في السنة النبوية الشريفة.

وفيما يلي بعض الأحاديث التي وردت في كتب السّنة وبعض آثارهم منها:

- **أحاديث دلت على أن المنتظر من ولد الحسن وليس من ولد الحسين.**

« حدثنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.»[69]. كما أخرج يوسف السلمي في كتابه « عقد الدرر في أخبار المنتظر» عن الأعمش عن أبي وائل، قال : نظر علي إلى الحسن عليهما السلام فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.»[70].

- **أحاديث دلّت على نسبه لأبيه.**

أكدت أغلب الروايات التي ذكرت المهدي السني أنه ينسب إلى أبيه المسمى (عبد الله) منها الأحاديث التي وردت في سنن أبي داود والترمذي ومسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابوري والمعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني، نذكر مثلا

(69) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (92) كتاب الفتن (20) باب قول محمد r للحسن بن على» إن ابني هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»، حديث 7109،4،322.

(70) السّلمي(يوسف بن يحي) ، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تح: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني،ط2، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء 1410 هـ/1989م، صص59-60.

هذه الرواية :» عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجلا منى أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.[71].

أما رواية الترمذي فنجدها كالتالي:

« عن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» [72].

- **أحاديث دلت على صفات المهدي.**

نذكر مثلا الحديث التالي:

« عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :» المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا، ويملك سبع سنين.»[73].

وهذا الحديث أيضا:

« عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله -صلى الله عليه وسلم - قال :» إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا. – زيد الشاك-قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين قال: فيجيء إليه رجل فيقول يا مهدي: أعطني أعطني. قال : فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[74].

ويرى أهل السنة والجماعة أن أوصاف المهدي الخلقية والخلقية فيها شبه كبير بأوصاف النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد وصفه الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- فقال : « المهدي أشبه الناس خلقا وخلقا وحسنا برسول الله.»[75].

- **أحاديث دلت على ظهور المهدي.**

حسب الروايات سيظهر الإمام المهدي السني بعد طلب الناس ودعائهم بالفرج. نذكر مثلا ما ورد في « عقد الدرر» : عن أبي جعفر بن على عليهما السلام قال :» يا جابر، لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة، يطلبون المخرج منها فلا يجدونه.»[76].

(71) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، حديث رقم 4282، 765، قال الألباني حديث حسن صحيح.

(72) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبـواب الفتن(52) باب ما جـاء في المهدي، حديث رقم2230، 4، 84 قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح.

(73) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، حديث رقم 4285، 766، حسّنه الألباني.

(74) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب الفتن، باب حديث رقم 2232،4: 76، قال أبو عيسى هذا حديث حسن

(75) أنظر : الناصري (محمد أمـيـر)، الإمـــام الـمـهـدي في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة، ط1، المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، 1427هـ/2006، ص 62.

(76) عقد الدرر، المصدر السابق، ص121

أما وقت ظهوره فسيكون عند العشاء بعد حضور خواصه الثلاثمائة والثلاثة عشر. ورد في «عقد الدرر» ما يلي: « حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليهما السلام قال: يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .» [77].

(77) عقد الدرر: ص217.

إن ما نلاحظه بعد الدراسة والبحث أن حتمية ظهور المهدي في الأديان مشترك ديني يعزز قيم التعايش والتقارب بين الأديان سواء في الديانات الكبرى الثلاث أو غيرها من الأديان الأخرى وإن اختلفت كلمتهم في تحديد هويته بين من يراه مسيحا ومن يراه مهديا وسبب الاختلاف حسب تقدير الأغلبية من الباحثين في هذه المسألة يعود بدرجة أولى إلى تفسير النصوص والبشارات السماوية وتأويلها استنادا إلى عوامل خارجة عنها وإلى التأثر العاطفي برموز معروفة لأتباع كل فرقة أو دين وتطبيق النصوص عليها ولو بالتأويل وهذه الحقيقة - كما قلت – من الواضحات أقر بها كل من درس عقيدة الانتظار حتى المنكرين والمشككين لهذه العقيدة أمثال محمد الطاهر بن عاشور التونسي في كتابه «تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة»[78] والمستشرق المجري جولد زيهر في كتابه «العقيدة والشريعة في الإسلام»[79] اعترفوا بعراقة هذه العقيدة في الفكر الديني كما وجدت في القديم عند أقوام مختلفة مثل المصريين القدامى والهندوس والبوذيين والمجوس وغيرهم...

حتمية ظهور المهدي في الأديان مشترك ديني يعزز قيم التعايش والتقارب بين الأديان سواء في الديانات الكبرى الثلاث أو غيرها من الأديان الأخرى

(78) ابن عاشور(محمد الطاهر)، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة،ط2، دار السلام للطباعة والنشر،1429هـ-2008م،ص49.

(79) جولد زيهر(أجناس)، العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، تر: محمد يوسف موسى، عبد العزيز الحق،ط2، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد،2009.

خاتمـــــة

إن الغاية المثلى التي أردت التوصل إليها من خلال هذه الورقة البحثية عن « المنتظر في الأديان وحتمية الظهور» هو البحث في النقاط المشتركة بين الأديان فأردت البحث عن هذا المشترك من خلال المصادر الدينية للأديان صحيح أنني لم أذكر الكثير من الأديان والفرق والمذاهب ولكن الغاية كانت واحدة وهي البحث عن المشترك الذي يجمع أتباع الأديان ولا يفرقها مهما اختلفت الاتجاهات الفكرية والدينية والعقائدية فمسألة المهدي مسألة حتمية

اتفقت عليها أغلب الأديان ليس من خلال الفكر فحسب بل بما وجد في الكتب المقدسة لمختلف الأديان وأن اختلفت هوية المهدي الموعود الذي سيأتي لإنقاذ الإنسانية من الظلم والجور إلى السلم والسعادة، فبعد الدراسة تبين أن:

- ظهور المنتظر حقيقة ثابتة بين الأديان إذ أن الإيمان بحتمية ظهور المنتظر وإقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض يعتبر من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان والاختلاف بينهما في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي سيحقق العدل والسلام والمحبة والإخاء ومهما كانت هوية المنتظر فإن المهدي واحد ومشترك وهو الإقرار بحتمية وجوده من ناحية ثم من ناحية ثانية إقرار بما سيفعله هذا المنتظر عند مجيئه.

- اتفاق الأديان على أهمية ظهوره فالتنوع الديني والمذهبي لا يلغي البتة نقاطا كثيرة مشتركة من بينها الإيمان بعقيدة المنتظر التي مثلت ظاهرة من ظواهر الوحدة بين الأديان فبالعودة إلى الفكر الديني في المنتظر لكل ديانة نجد أن مفهوم المخلص أو مبدأ الخلاص قاسما مشتركا بين هذه الأديان وإن كانت تختلف فيما بينها في حدود هذا المفهوم وعمقه وتفاصيله.

عقيدة المهدي المنتظر هي فكرة يقينية تحدثت عنها الأديان باختلافها وأكدتها نصوصهم المقدسة وحتى الفلسفات المادية المهتمة بالشأن السّياسي والاجتماعي مثل الماركسية اهتمت باليوم الموعود

- تجذر هذه الفكرة في كل الأديان فلا تخلو ديانة من الديانات تقريبا من فكرة المخلص وتتراوح هذه المقولة بين كونها مبدأ متجسدا في رمز يستقطب طموح الناس وأحلامهم في الانعتاق والسعادة وبين كونها مسارا أو مسلكا تربويا وأخلاقيا يؤدي في النهاية إلى السعادة والرفاه.

- عقيدة المهدي المنتظر – عند الكثيرين-على الأقل ليست عقيدة وهميّة من نسج خيال الفكر الإنساني أو مجرد فكرة جاءت بها النّصوص وألزم بها العقل البشري إلزاما بل هي فكرة يقينية تحدثت عنها الأديان باختلافها وأكدتها نصوصهم المقدسة وحتى الفلسفات المادية

المهتمة بالشأن السّياسي والاجتماعي مثل الماركسية اهتمت باليوم الموعود الذي يتوقف فيه الصّراع الطبقي وتشيع فيه المساواة بين جميع الطبقات فالإنسان تواق بطبعه للكمال والسّلام والمثالية...

- قائمة المصادر والمراجع -

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، ط4، دار الفجر الإسلامي، 1431 هـ 2010م

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ط7، دار الكتاب المقدس بمصر القاهرة 2011.

1. ابن عاشور(محمد الطاهر)، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة،ط2، دار السلام للطباعة والنشر،1429هـ-2008م.
2. ابن كمونة (سعد بن كمونة)، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث،ط1، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، 2013.
3. أبو داود، السنن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، دت.
4. أحمد (محمد خليفة حسن)، تاريخ الديانة اليهودية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1998.
5. الأكويني (توما)، الخلاصة اللاّهوتية، ط1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1881.
6. البخاري، الجامع الصحيح، ط1، المكتبة السلفة، القاهرة، 1400هـ.
7. بسترس (الأب سليم)، الـلاّهـوت المسيحي و الإنسان المعاصر،ط3، منشورات المكتبة البولسية، بيروت لبنان،2002.
8. الترمذي، الجامع الكبير، ط1،دار الغرب الإسلامي 1996.
9. الثالث (البابا شنودة) التجسد والمساواة مع المسيح والآب، ط3، الكلية الاكليريكية بالعباسية ، القاهرة،2009.
10. جولد زيهر(أجناس)، العقيدة والشريعة في الإسلام: تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، تر: محمد يوسف موسى، عبد العزيز الحق،ط2، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد،2009.

11. ريد(دوغلاس)، جدل حول صهيون،ط2، دار الحصاد 1998، ديمشق.
12. السّلمي(يوسف بن يحي) ، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تح: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني،ط2، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء 1410 هـ/1989م.
13. الطبرسي، (أبي علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، دار المرتضى، بيروت، لبنان، 1427 هـ / 2006 م، 88/7.
14. الظاهري (ابن حزم)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، د.ط، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م.
15. عبد الحميد فتاح (عرفان)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، د.ط ، دار البيارق ،د.ت.
16. كاسبر(فالتر)، يسوع المسيح، ط1، منشورات المكتبة البولسية شارع القديس بولس، بيروت،2000، ص288.
17. الكليني (محمد بن يعقوب)، الكافي،ط1، منشورات الفجر بيروت لبنان،2007م1428هـ.
18. لارشي (جون كلود)، هوذا جسدي،ط1، دير الشفيعة الحارة، الحرش- بدبا – الكورة 2012.
19. محارب (ملاك)، دليل العهد القديم، دط، مكتب النشر للطباعة، الإسكندرية د.ت.
20. مسكين (الأب متى)، مع المسيح في آلامه حتى الصّليب، ط5، مطبعة القديس أنبا مقار، وادي النّطرون،1987.
21. المظفر(محمد رضا)، عقائد الامامية، دط، شبكة الفكر، دت.
22. الناصري (محمد أمير)، الإمام المهدي في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة، ط1، المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، 1427هـ/2006.